

## هل منع الإماراتيون أحدا من تحرير فلسطين



في منتصف أيلول - سبتمبر الجاري أن يسهل عبور فلسطينيين من عرب 1948 على فرص عمل في الإمارات، كما يقول صديق فلسطيني لديه خبرة طويلة في مجال المفاوضات مع إسرائيل والإدارات الأميركية المتلاحقة. أين المشكلة في ذلك؟ ينسب الآن بعض الفلسطينيين، وليس كلهم لحسن الحظ، ما قدمته الإمارات لهم ولقضيّتهم. هل من أجندة خاصة لدى هذا البعض... أم كل ما في الأمر حسابات خاطئة وجهل وقصر نظر في التعاطي مع قضية تظل في معظم الأحيان أكبر من الذين يقولون شأنها؟ يسبى هؤلاء إلى أنفسهم وإلى شعبهم قبل أن يسيئوا إلى الإمارات... الشعب الفلسطيني يستاهل قيادة أفضل إن في الضفة أو في غزة. هذا ما تؤكد الأحداث يوميا!

بين العرب من يسال الفلسطينيين لماذا ساروا في الخط الذي اختاروه، أي خط أو سولو... بدل الهرب إلى الخارج، أي إلى انتقاد الإمارات وغير الإمارات، من الأفضل أن يسال الفلسطينيين أنفسهم عن سلسلة الأخطاء التي ارتكبوها في السنوات القليلة الماضية، بما في ذلك الموقف السلبي والجاد في أن الذي اتخذته القيادة الفلسطينية من الكويت بعد الاحتلال العراقي صيف العام 1990. غاب عن القيادة الفلسطينية كليا ما قدمته الكويت للفلسطينيين. غاب عنها أن ما يزد على مئتي ألف فلسطيني يعملون في الكويت ويرسلون المال شهريا إلى عائلاتهم في الضفة الغربية وغزة. يمكن للاتفاق الإماراتي - الإسرائيلي الذي سيوقع في واشنطن

عكسه الإعلان، وجدنا حالنا ندافع عن أنفسنا، وعن قضيتنا، وانقلب الوضع بحيث أصبحنا المشاغبين... من يقول مثل هذا الكلام يتجاهل قبل كل شيء أنه في القاهرة، عاصمة مصر، التي وقعت معاهدة سلام مع إسرائيل في العام 1979. يتجاهل أيضا أنه كلما ضاقت الحال بـ"أبومازن"، يذهب إلى الأردن ويستنجد به. هل نسي المالكي أن الأردن وقع اتفاق سلام مع إسرائيل في وادي عربة في تشرين الأول - أكتوبر من العام 1994، أي بعد ستة وشهر من توقيع اتفاق أوسلو في البيت الأبيض بين ياسر عرفات وإسحاق رابين؟ ما كان الملك حسين، رحمه الله، يقدم على مثل هذه الخطوة لولا أن الفلسطينيين قرروا السير في طريق خاص بهم عن طريق المفاوضات سرية مع إسرائيل. لم يوجد

عن الاتفاق الإماراتي - الإسرائيلي من واشنطن، استدرك الرئيس الفلسطيني الموقف. دعا إلى الامتناع عن أي تصريحات مسبقة إلى الزعماء والمسؤولين العرب. لكن وزير الخارجية الفلسطيني، رياض المالكي، عاد إلى التصعيد من خلال كلمته أمام مجلس جامعة الدول العربية الذي انعقد في القاهرة. حض المالكي الدول العربية على رفض ما سماه "اتفاق التطبيع" الإسرائيلي - الإماراتي. وقال "كانه لا يكفينا ما يفعله الاحتلال بنا، والإدارة الأميركية، حتى يخرج إعلان التطبيع (الإماراتي - الإسرائيلي) المجاني". وأضاف أن "الإعلان الثلاثي الأميركي - الإسرائيلي - الإماراتي، كان ذلك الزلزال". وزاد "بدل استرضائنا عربيا أمام ذلك التراجع الذي

الفلسطيني، خصوصا عندما يتعلّق الأمر بدولة مثل الإمارات. فإي مسّ بالإمارات مزايده في غير محلها تضر بقضية الشعب الفلسطيني أولا.

لعل أكثر ما يعكس حال الضياع لدى بعض الفلسطينيين أن إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة "حماس" الذي جاء إلى لبنان أخيرا، إرضاء لتكريا وإيران وبغية استقراؤا للبنانيين وتذكيرهم بالسلح الفلسطيني، بات يتنقل في طائرة خاصة. غزة محاصرة وهنية في طائرة خاصة. تلك نزوة الإزدواج في الشخصية لدى عدد لا بأس به من الفلسطينيين الذين فقدوا لغة المنطق. لغة المنطق هذه تعوز أيضا أشخاصا في السلطة الوطنية الفلسطينية. فما حصل في الأيام الأخيرة يدعو إلى الشفقة على بعض الفلسطينيين وذلك لسببين على الأقل. اولهما تجاهل أن دولة الإمارات دولة مستقلة ذات سيادة تعرف كيف تحافظ على مصالحها وتدافع عنها. والآخر الجهل بما يدور في المنطقة عموما. تعرف الإمارات، التي لا تحتاج إلى من يدافع عنها، ما هي موازين القوى في المنطقة وأن هناك ثلاث قوى أساسية في المنطقة في الوقت الحاضر. هناك إيران التي تحتل ثلاث جزر إماراتية منذ العام 1971، أي منذ أيام الشاه، وهناك تركيا التي تعتبر أن لا شيء يمكنه الوقوف في وجهها بعدما راحت تستخدم الإخوان المسلمين، بما في ذلك "حماس" من أجل تحقيق مآربها.

إذا كانت إيران تستخدم الميليشيات المذهبية أدوات لها لتفتيت دول المنطقة، فإن تركيا تلجأ إلى الإخوان من أجل إحياء أمجاد الدولة العثمانية. تركيا تستهدف الإمارات وتلقي مشاكلها الداخلية عليها. عادت تركيا في عهد رجب طيب أردوغان إلى لعب دور الرجل المريض في المنطقة، تماما كما كانت عليه الحال في السنوات الأخيرة من عمر الدولة العثمانية. تبقى إسرائيل البعيدة عن الإمارات. هل يمكن تجاهل دورها الإقليمي ومدى قربها من الإدارة الأميركية وتأثيرها في واشنطن في هذه الأيام والظروف بالذات، خصوصا أن طموح رئيس السلطة الوطنية محمود عباس (أبومازن) التفاوض مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو؟ بعد سلسلة الأخطاء التي ارتكبتها "أبومازن" مباشرة بعد الإعلان

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

ليس معروفا سرّ هذا الدعاء وتلك العداوية لدى بعض الفلسطينيين لدولة الإمارات العربية المتحدة. هل هو ردّ للجميل بنكران الجميل تطبيقا للمثل الفرنسي القائل: هناك خدمات كثيرة إلى درجة لا يمكن الرد عليها... إلا بنكران الجميل؟ في النهاية، لا يمكن إلا العودة إلى تكرار السؤال الآتي: هل منعت دولة الإمارات أحدا في يوم من الأيام من تحرير فلسطين؟ الأكد أنها لم تفعل ذلك. الأكد أكثر أنها ساعدت الفلسطينيين بكل ما تستطيع من أجل بقاء قضيتهم حية، وهي قضية شعب موجود على الخريطة السياسية للشرق الأوسط لا يمكن في يوم من الأيام سوى أن يحصل على حقوقه الوطنية بغض النظر عن السياسة التي تمارسها إسرائيل. ما يدافع عن القضية الفلسطينية في كل وقت هو الهوية الوطنية التي لم تستطع إسرائيل القضاء عليها بأي شكل. ما هو الأكد أكثر من ذلك كله أن الشعب الفلسطيني يستاهل قيادة أفضل من تلك التي عده الآن. قيادة أفضل، أكان ذلك في الضفة الغربية أو في غزة حيث الإمارة الإسلامية التي أقامتها "حماس" على الطريقة الطالبانية.

## بدل الهرب إلى الخارج من الأفضل أن يسأل الفلسطينيين أنفسهم

عن سلسلة الأخطاء التي ارتكبوها في السنوات القليلة الماضية بما في ذلك الموقف السلبي والجاد الذي اتخذته القيادة الفلسطينية من الكويت

كل ما يمكن قوله هذه الأيام عن تصرف السلطة الوطنية الفلسطينية أنه تصرف شخص يعاني من حال ضياع على كل المستويات. يفترض بمثل هذا الضياع ألا يعكس على القرار الرسمي

## الميليشيات الولائية تدمر التنمية وتواصل الابتزاز

تخرجها من هذا النشاط الكبير، وستدفع الجماعات المسلحة الموالية لها لصناعة مصادات كبيرة أمام أي تحرك عراقي في هذا السياق، فحاجه إيران الماسة للعملة الصعبة لن تتيح لأي مستثمر منافسة وإرادتها للعراق، بل حتى القطاع العام، الذي يفترض أن يحظى بحماية الدولة غير منتج، لعدم وجود إرادة حقيقية لتفعيله، لكونه سيجرم إيران وجهات أخرى من الدخول إلى السوق العراقية. إن ضبط فوضى السلاح مدخل مناسب وطريق مختصر لاستعادة الدولة لهيبتها المفقودة، لكن وقائع عدة أثبتت أن المشكلة أعمق من مجرد وجود السلاح بأيدي المدنيين والميليشيات، وتتمثل التخادم في الاتجاهين بأن يمنع الشق الأول اتخاذ قرارات وسن تشريعات تصب في اتجاه حصر السلاح بيد الدولة، بينما يحمي السلاح ذاته السياسيين وعسكري يتابع عنهم ويحفظ مصالحهم ويمنع خضوعهم للمساءلة وتطبيق القوانين عليهم، بل يساعدهم في فرض رؤاهم وتعليماتهم في ما تتخذه الدولة من قرارات وما تضعه من سياسات.

لا يمثل المجال الأمني الميدان الوحيد الذي يمكن لرئيس الوزراء العراقي الحالي أن يمارس من خلاله الضغط التدريجي على الميليشيات، بل إن المجال الاقتصادي والمالي يبدو ساحة مهية لخوض المعركة ضد تلك الفصائل والأحزاب المرتبطة بها والانتصار فيها، فيقدر ما تشتد الرقابة على موارد الدولة وتحد من العراق، والذي يقدر بمليارات الدولارات سنويا، فضلا عن عقود الطاقة، التي باتت تعد أبرز منافذها المالية في ظل الحصار الاقتصادي، الذي تعيشه، ما يدفع سياسيين ومراقبين إلى القول إن طهران لن تسمح بأي تنمية اقتصادية في البلاد

عند الحديث عن احتمالية استقطاب الاستثمارات الأجنبية وتعزيز التنمية في البلاد، كما أن للأحزاب والميليشيات دورا كبيرا في جعل العراق بيئة طاردة للشركات والمستثمرين، من خلال عمليات الخطف والقتل لأصحاب الشركات وكبار المستثمرين، مقابل تقصير واضح في توفير القوات الحكومية الحماية اللازمة للشركات وموظفيها، كما يؤكد خبراء اقتصاديون.

النفوذ المالي والاقتصادي للأذرع المسلحة الموالية لظهران يطل مصالح اقتصادية واستراتيجية عدة في العراق الأمر الذي يضع حكومة الكاظمي أمام تحد آخر يتعلق بإمكانية تفكيك مصالح تلك الجماعات المالية

إن النفوذ المالي والاقتصادي للأذرع المسلحة الموالية لظهران، يتجاوز حدود "هيئة الحشد الشعبي" ويدخل في مصالح اقتصادية واستراتيجية عدة في الدولة العراقية، الأمر الذي يضع حكومة الكاظمي أمام تحد آخر يتعلق بإمكانية تفكيك مصالح تلك الجماعات المالية، لحساب الدولة. وتستفيد إيران من حجم هائل من التبادل التجاري مع العراق، والذي يقدر بمليارات الدولارات سنويا، فضلا عن عقود الطاقة، التي باتت تعد أبرز منافذها المالية في ظل الحصار الاقتصادي، الذي تعيشه، ما يدفع سياسيين ومراقبين إلى القول إن طهران لن تسمح بأي تنمية اقتصادية في البلاد

عملها الدائم.. وبعد أن اجتازت مرحلة الإجهان على الدولة، بقي من أجندتها الخطوة الكبرى، وهي إلحاق وادي الرافدين بالهضبة الإيرانية. إن الذي لا يستحجب للمطالب الابتزازية للميليشيات يكون مصيره مماثلا لشركة أجنبية يؤكد مديرها التنفيذي المهندس حسين السامرائي أنها وقعت عقد صيانة لمجاري مدينة الحسينية شمالي العاصمة العراقية بغداد، وباشرت بإنشاء موقع خاص للمهندسين العاملين في المدينة، واشترت أنابيب بأحجام كبيرة، فضلا عن الآليات الحديثة الموجودة في الموقع، لكن الشركة لم تستطع العمل بسبب ابتزاز الميليشيات وتهديدها للطواقم العاملة بالقتل ما لم تدفع الشركة مبالغ مالية كبيرة، وعندما رفضت الشركة الانصياع لمطالب الميليشيات كانت النتيجة سرقة المواد والآليات، وجرى قرار نهائي بالانسحاب من المشروع وعلق مقرها في العراق.

يتضح من هذا كله أن تأثير السلاح الميليشيوي الدقيق المصوب ضد الشعب كله دفاعا عن ولاه الأمر والنعم من الولاية الإيرانية إلى أحزابها، التي لم تبقى كبيرة إلا وارتكبتها بحق العراق، لا ينحصر عند حدود الوضع الأمني والسياسي، بل يعد أحد أبرز معرقات التنمية الاقتصادية والاستثمار، إذ يأخذ مصطلح "البيئة الاستثمارية غير الآمنة" حيزا كبيرا

منها إلا ويكون له جناح مسلح.. هكذا كانت البداية.. ونستذكر العمليات الإرهابية، التي خرجت من تحت عباءة الثورة الإيرانية، منذ سنة 1979 وبقيت تمارس نشاطاتها المسلحة متسلسلة من إيران إلى العراق طوال العشرين سنة، التي أعقبت حرب الثماني سنوات، التي فرضتها إيران على العراق، وعادت بعد عام الفيل (2003)، لتجد نشاطها وتضاعفه وفقا لخارطة الأهداف، التي صممها طهران سلفا.

وكان تناسل الخلايا الإرهابية يجري طربا مع تدفق أموال ولاية الفقيه ثم تحولت الخلايا إلى فصائل وألت هذه الأخيرة إلى ميليشيات لتتضّم إلى غابة "الحشد القومي المقدس". وكانت لكل مرحلة من مراحل تدمير الدولة وإجبات مُناطة بهذه الأجنحة المسلحة من مرحلة التزوير والفساد مروراً بدولة اللاقانون وصولاً إلى المرحلة الدموية الكبرى؛ اغتيال 700 عراقي من شباب الرافدين وقنصهم بدم بارد.

القتل والتعذيب والتخريب القسري والابتزاز الإجبارية الميليشيات ودستور منها إلى ويكون له جناح مسلح.. هكذا كانت البداية.. ونستذكر العمليات الإرهابية، التي خرجت من تحت عباءة الثورة الإيرانية، منذ سنة 1979 وبقيت تمارس نشاطاتها المسلحة متسلسلة من إيران إلى العراق طوال العشرين سنة، التي أعقبت حرب الثماني سنوات، التي فرضتها إيران على العراق، وعادت بعد عام الفيل (2003)، لتجد نشاطها وتضاعفه وفقا لخارطة الأهداف، التي صممها طهران سلفا. وكان تناسل الخلايا الإرهابية يجري طربا مع تدفق أموال ولاية الفقيه ثم تحولت الخلايا إلى فصائل وألت هذه الأخيرة إلى ميليشيات لتتضّم إلى غابة "الحشد القومي المقدس". وكانت لكل مرحلة من مراحل تدمير الدولة وإجبات مُناطة بهذه الأجنحة المسلحة من مرحلة التزوير والفساد مروراً بدولة اللاقانون وصولاً إلى المرحلة الدموية الكبرى؛ اغتيال 700 عراقي من شباب الرافدين وقنصهم بدم بارد. القتل والتعذيب والتخريب القسري والابتزاز الإجبارية الميليشيات ودستور

ومبالغ مالية كبيرة قُدمت إلى قياديين في فصائل مسلحة، استطعنا متابعة العمل في المشروع"، مؤكدا تخصيص شركته رواتب شهرية لعهد من المسلحين التابعين لتلك الجهات بغية توفير الحماية الكافية والعمل بحرية تامة في مناطق نفوذها، ما جعل "مدينة بغداد عبارة عن أقاليم تسيطر عليها الميليشيات التابعة للحشد الشعبي، فكل فصيل يرتفع علمه في مقاطعته الخاصة". تاخذ الجماعات المسلحة ثلاثة أدوار في الحركة الاقتصادية: الابتزاز من خلال مساومة المستثمرين، والاحتكار من خلال الدولة في السيطرة على منافذ الاستثمار، والتحكم في خلافتات المستثمرين لأن النظام القضائي لا يتصدى للإشكالات ويحلها، وتعد هذه الأدوار طاردة للاستثمارات والتنمية الاقتصادية في البلاد، كما يؤكد المستثمر العراقي رمضان البدران. ولمنع الدول الأخرى من تحويل العراق إلى ساحة معارك بالوكالة، تحتاج بغداد إلى كبح الميليشيات الخارجة عن القانون، ويعد هذا الأمر مهمة صعبة وطويلة، لأن طهران أمضت خمس عشرة سنة في بنائها لتصبح قوة موازية خاصة بها، وبالنظر إلى الاستعداد، الذي أبدته هذه "المجموعات الخاصة" عندما يُطلب منها مهاجمة القوات الأميركية أو القتال لصالح نظام الأسد في سوريا أو تامين المصالح الإيرانية الأخرى في العراق، فإنها تخاطر بتوريث العراق في مواجهة طهران الإقليمية مع الولايات المتحدة والسعودية أو الكيان الصهيوني. من بديهيات غابة أحزاب الدين السياسي أن العنف قرين الولاية والتأسيس ولا يوجد تنظيم

د. باهرة الشيلخي  
كاتبة عراقية

يتساءل كثيرون عن سر التناسل الغريب في عدد الميليشيات الولائية بالعراق، من دون أن يدركوا أن وراء ذلك استثمارا يأكل من جرف الثروة الوطنية العراقية، فنتيجة لعطايا الدولة لهذه الميليشيات التابعة لأحزاب وحركات توالي إيران تنبأ تلك الأحزاب والحركات في تشكيل ميليشيات بمختلف التسميات. وإذا كان لدى حزب أو حركة 100 عنصر ميليشيوي يزعم أن عدد ما لديه يتجاوز الألف أو الألفين ليتسلم عنهم العطايا، في عملية لصومعية واضحة، فضلا عن هذا الاستثمار فإن هذه الميليشيات تحارب الاستثمار في العراق لصالح إيران وتمنع حركة التنمية فيه بإبناؤها للشركات المستثمرة، متمتعة بحصانة أضفتها المرجعية الشيعية عليها، بوصفها "جيشا مقدسا" ويؤدي ابتزاز الميليشيات المسلحة للمستثمرين في البلاد، وتهديدهم بدفع إتاوات كبيرة أو انتهاك أمنهم الشخصي وشركاتهم، إلى تعطيل عدد كبير من المشاريع الاستثمارية في بغداد والمحافظات الأخرى، وسط مطالب بتدخل الحكومة لوضع حد لانتهاكات الميليشيات وتوفير حماية للشركات الاستثمارية والمساهمة في تنمية البنى التحتية للبلاد وتطويرها. يؤكد هذا ما قاله أحد مدبري الشركات المتخصصة في قطاع الإنترنت، "لا يمكن العمل في أي مشروع بالعراق، خصوصا في العاصمة بغداد، إلا بموافقة الأحزاب والجهات المسلحة التابعة لها، ما يجعل العمل في غاية الصعوبة". ويروي هذا المدير أن "تلك الميليشيات أوقفت العمل في مشروع الكابيل الضوئي أكثر من مرة، لكن، بعد وليمة دسمة

